

تفسير ابن كثير

وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ

يقول تعالى ممتنا على عباده بقبول توبتهم إليه إذا تابوا ورجعوا إليه : أنه من كرمه وحلمه

أنه يعفو ويصفح ويستر ويغفر ، كقوله : (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله

يجد الله عفورا رحيمًا) [النساء : 110] وقد ثبت في صحيح مسلم ، رحمه الله ، حيث

قال : حدثنا محمد بن الصباح وزهير بن حرب قال حدثنا عمر بن يونس ، حدثنا عكرمة

بن عمار ، حدثنا إسحاق بن أبي طلحة ، حدثني أنس بن مالك - وهو عمه - قال : قال

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " الله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه ، من

أحدكم كان راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه ، وعليها طعامه وشرابه ، فأيس منها ،

فأتى شجرة فاضطجع في ظلها ، قد أيس من راحلته ، فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة

عنده ، فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدي وأنا ربك - أخطأ من

شدة الفرح " . وقد ثبت أيضا في الصحيح من رواية عبد الله بن مسعود نحوه . وقال عبد

الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري في قوله : (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) : إن أبا

هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " الله أشد فرحا بتوبة عبده من

أحدكم يجد ضالته في المكان الذي يخاف أن يقتله العطش فيه " . وقال همام بن الحارث

: سئل ابن مسعود عن الرجل يفجر بالمرأة ثم يتزوجها ؟ قال : لا بأس به ، وقرأ : (وهو

الذي يقبل التوبة عن عباده) الآية رواه ابن جرير ، وابن أبي حاتم من حديث شريك

القاضي ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن إبراهيم النخعي ، عن همام فذكره . وقوله : (

ويعفو عن السيئات) أي : يقبل التوبة في المستقبل ويعفو عن السيئات في الماضي ، (

ويعلم ما تفعلون) أي : هو عالم بجميع ما فعلتم وصنعتم وقلتم ، ومع هذا يتوب على من

تاب إليه .